

الفصل الأول

التربية

(مفهومها - أهدافها - أهميتها)

مقدمة.

أولاً : مفهوم التربية.

ثانياً : ماهية التربية.

ثالثاً : أهداف التربية.

رابعاً : أهمية التربية.

خامساً : أصص التربية.

سادساً : ركائز التربية.

سابعاً : ضرورة التربية.

obeikandi.com

الفصل الأول

التربية

(مفهومها - أهدافها - خصائصها)

مقدمة:

تعتبر التربية ظاهرة اجتماعية ذلك لأنها لا تتم في فراغ أو دون وجود المجتمع إذ لا وجود لها إلا بوجود المجتمع، وفضلا عن ذلك فإن وجود الإنسان الفرد المنعزل عن مجتمعه أو جماعته لا يمكن تصوره إذ أنه مستحيل بلا خرافة. والتربية في كل أحوالها لا تهتم بالفرد منعزلا عن المجتمع بل تهتم بالفرد والمجتمع معا وفي وقت واحد ومتزامن من خلال اتصال الفرد بمجتمعه وتفاعله معه سلبا وإيجابا.

وتلعب التربية دوراً مهماً وخطيراً في حياة الأمم فهي أداة المجتمع في المحافظة على مقوماته الأساسية من أساليب الحياة وأنماط التفكير المختلفة وتعمل هذه الأداة على تشكيل مواطنيه والكشف عن طاقاتهم ومواردهم واستثمارها وتعبئتها.

وعلى أساس هذا التعريف يتضح أن التربية عمل إنساني وأن مادتها هي الأفراد الإنسانيون وحدهم دون غيره من الكائنات الحية الأخرى أو الجامعة، ومعنى هذا أنه قد يكون هناك تدريب للحيوان ولا تكون هناك تربية له وبذلك تتميز طبيعة الأفراد الإنسانيين عن غيرها في المستويات الحيوانية الأخرى على أنه يجب ألا يفوتنا أن نذكر أن اهتمام التربية وتركيزها على الفرد الإنساني وحده لا ينفي أن هناك اتصالا واستمرارا من نوع معين بين المستويات الحيوانية والمستويات الإنسانية ويتجلى من أن التربية ليست شيئا يمتلكه الأفراد ولكنها عملية لها مراحلها وأهدافها فالمعرفة أو المهارة أو الأخلاق الحسنة ليست في ذاتها

تربية ولكنها تدل فقط على أن الفرد قد تربي وعندما نقول أن المدرسة تربي فمعناه أنها تتشغل بعملية معينة وعندما نقول أن الفرد قد تربي معناه أنه قد مر بعملية معينة.

والتربية بذلك عملية تنمية الأفراد الإنسانيين ذات اتجاه معين، ويترتب على ذلك أنها تحتاج إلى وكيل تربي يوجه الشخص الذي يمر بهذه العملية أي أنها تقوم على أساسين وهما التلميذ والوسيلة التربوية التي تشكل طبيعته الإنسانية، ويقوم على هذه الوسيلة التربوية ويوجهها أفراد إنسانيون، وبذلك تكون التربية عملية تنمية لأفراد إنسانيين يقوم بها أفراد إنسانيون.

ويقدر اختلاف المجتمعات وتباينها تختلف التربية في أنواعها ومفهومها وأهدافها وطرقها والسبب في ذلك فعل وتأثير القوى الثقافية التي تؤثر في كل مجتمع على حدة والأمر يتضح جليا إذا سلمنا أن لكل مجتمع إنساني قيمه ومعايير وأهدافه التي ينشدها وتعبر عنه ويعمل جاهدا على تحقيقها بطرقه ووسائله الخاصة به والتي تتناسب معه وارتضاها وذلك من خلال أفراد ولبناته المكونة له.

أولاً : مفهوم التربية:

تعدد الآراء حول مفهوم التربية ويختلف الناس حولها ومرجع ذلك ومرجه يكمن في الاختلاف حول موضوع التربية وأيضا فهم الطبيعة الإنسانية والذي يعود في المقام الأول إلى الاختلاف في الفلسفات أو البيئات الثقافية التي تتميز وتباين بتباين القوى والعوامل المؤثرة من فلسفية وثقافية واجتماعية ودينية وهكذا.

وبذلك اختلف المربون والمفكرون والعلماء في معنى التربية نظرا لاتساع

مدلولها.

إن التربية كما حددها فيلسوف التربية هارى برودى Hary Broudy هي عملية أو تلاح لمحاولة مدروسة لخبرة نمطية بالتوجيه والسيطرة على عملية التعلم أما التربية الرسمية فهي تشير إلى العملية التعليمية المقصودة التي تتم في المدرسة.

وقد عرف فيليب فينكس Philip Phevik التربية بأنها العملية التي وفقا لها يوجه الأفراد قصد العملية التعليمية لنمو أفراد آخرين. وربما نجد أن التعريف الكافي والعام في كل ما كتب عن التربية هو ذلك التعريف الذي قدمه وليم فرانكينا N.K, Frankona حيث قال : أن مصطلح التربية قد يعنى أن مما يأتى:

١- ما يفعله الآباء والمدرسين والمدرسة أو بمعنى آخر النشاط الذى تقوم به لتعليم الصغار.

٢- ما يحدث في داخل الفصل من تغيرات أو عملية كونه متعلما.

٣- المحصلة النهائية أو ما يكتسبه الطفل وما يسمى في النهاية بالتربية.

٤- أن نظام التربية هو ذلك النظام يدرس أى من الثلاث النقاط السابقة.

لقد عرفت التربية أيضا بأنها عملية تكيف مع البيئة المحيطة أو بأنها عملية تكيف مع الثقافة المحيطة، فالعملية التربوية تتفاعل مع البيئة من ثقافة ومكونات مادية وغير مادية وبكل عناصرها الطبيعية والإنسانية. إنها تفاعل مع الحياة مع الإنسان فهي عملية مستمرة كالمجتمع.

التربية عملية تطبيع اجتماعى تهدف إلى إكساب الفرد ذاتا اجتماعية يتميز بها عن سائر الحيوانات الأخرى في جميع مستوياتها التطورية فهي التي تجعل من الفرد عضوا عاملا في الجماعة حيث يتطبع الفرد بطباع الجماعة المحيطة به وعملية التطبع هذه تحدث في إطار ثقافى معين يتحدد على أساسه

اتجاهها ومفهومها ومعناها، ولكن هذا الإطار الثقافى يختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر.

ومهما كان التكيف الذى يستطيع به المجتمع أن يكون وحدته بتدريب أفراده وتشكيلهم تشكيلا منسقا مشتركا إلا أن الأفراد لهم كيانهم الفيزيقي والسيكولوجى فإن بيئة الفرد اجتماعية قد تسيطر عليه وتشكله إلا أنها لا تستطيع أن تمحوه ففى الظروف المناسبة يستطيع الفرد أن يعبر منها وأن يكيفها كالزعيم الدينى أو السياسى أو الاجتماعى الذى يغير طابع مجتمعه، ويستمر هذا التغير أجيالا إذا ما تعاون الأفراد وآمن كل منهم بروح الجماعة التى ينتمى إليها فتتحقق التربية هدفها بأن تجعل من الأفراد

يرى جون دويوى (١٨٥٩ - ١٩٥٢) أن التربية تعنى مجموعة العمليات التى يستطيع بها مجتمع أو زمرة اجتماعية صغرت أو كبرت أن تنقل سلطاتها أو أهدافها المكتسبة بغية تأمين وجودها الخاص نموه المستمر، كان جون دويوى يقول : (إن التربية هى الحياة).

فالتربية كما ورد في معظم هذه التعاريف وفى تعاريف كثيرة أخرى لا تعدى العملية أو المجهود أو النشاط الذى يؤثر في قوى الطفل أو الراشد نفسه أو البيئة الاجتماعية أو البيئة الطبيعية وهكذا يمكن القول أن العملية التربوية هى: العملية التى تنتج عن المراتب المختلفة التى تواجه وتسيطر على حياة الفرد. أما أحدث التعاريف للتربية فهو التعريف الذى يدور حول عملية التكيف

أى أن:

التربية هى عملية التكيف أو التفاعل بين المتعلم وبيئته التى يعيش فيها. مما تقدم من تعاريف يتضح لنا أن معظم من عرفوا التربية وكذلك معظم المفاهيم التربوية تشتمل على:

١- أنها جميعا تقتصر على الجنس البشرى.

٢- أنها جميعا تعتبر التربية فعلا يمارسه كائن حي في كائن حي آخر، وغالبا ما يكون إنسان راشد في صغير أو جيل بالغ النضج في جيل ناشئ.

٣- أنها جميعا تقر أن هذا الفعل موجه نحو هدف ينبغي بلوغه علما بأن الهدف يحدد له غاية تهم المجموعة التي تقوم بعملية التعليم.

أمام هذا كله تبدو التربية وكأنها لا تخضع لتعريف محدد وأن تعدد مفاهيمها أمر طبيعي يتناسب مع مكانها وسط الظروف والعوامل المتغيرة، وأنه ينبغي أن نسلم بهذه المفاهيم ما دامت التربية قضية عامة تشغل كل فرد وليست مسألة فنية شأنها شأن مسائل العادم الأخرى التي يختص بها المتخصصون من العلماء والفنيين.

وكل هذا يدعو إلى التعرف على مظاهر وأسباب هذا الاختلاف حتى يتجنب العمل التربوي الكثير من الغموض والاضطراب الذي ينتج إنما من الغموض والاضطراب في المفاهيم والمعاني.

ويبدو أن مرد هذا الاختلاف هو عدم النظر إلى التربية نظرة شاملة والاقتصار في ذلك على نظرة جزئية، ومن ذلك:

- النظر إليها من خلال تأثرها بالظروف الاجتماعية والسياسية في اختلاطها بعوامل الزمان والمكان فقط.
- النظر إليها من خلال التعليم المدرسي فقط.
- النظر إليها من خلال نوع مادة التعليم.
- النظر إليها من خلال التخصصات المختلفة.

١- فالاختلاف حول مفهوم التربية قد يأتي نتيجة المعاني المختلفة التي تعطى لها لها مختلف الأمم والجماعات مما لها من المعاني في البيئات الريفية. غير ما لها في المناطق الصناعية وقد يكون من الخطأ أن تفسر معنى التربية في البلاد النامية مثلما تفسر به معنى التربية في أمة بلغت مرحلة متقدمة من

الحياة ، ثم أنه حتى في حالة البلاد التي يجمع بينها كثير من أوجه الشبه قد تختلف فيما بينها اختلافا كبيرا في مجال التربية سواء من ناحية الفكرة أو الممارسة والتطبيق، بل وأكثر من ذلك فقد تختلف الآراء حول معنى التربية في داخل البلد الواحد مردود ذلك إلى اختلاف المواقف والمواقف التي ينظر منها الناس إلى التربية فقد تختلف نظرة الناس إليها في المناطق الفقيرة عن نظرة الناس إليها في المناطق الغنية وهكذا.

٢- وقد يأتي هذا الاختلاف نتيجة النظر إليها من زاوية التعليم المدرسي فقد نجد من يؤكد أن التربية تقتصر على أماكن الدراسة باعتبارها الأماكن التي تخصصت في فن التعليم والتي تهدف إلى إحداث تغييرات مرسومة وواضحة في سلوك الناشئين والشباب وعلى أساس أن غيرها من الأماكن والمنظمات لها من الوظائف الأخرى ما يبتعد بها عن أية مسئولية تربية.

٣- وهناك من يذهب إلى أن التربية لا تشمل مراحل الدراسة المقصودة في المدرسة وفي الجامعة فحسب بل تمتد إلى أبعد من ذلك فتشمل حتى المؤثرات غير المباشرة والعوامل العارضة فالتربية لا تشمل كل ما تصنعه لأنفسنا وكل ما يصنعه غيرنا من أجلنا بقصد الاقتراب من الكمال في طبيعتنا البشرية فحسب بل إن قوى التربية تمتد إلى أبعد من ذلك فهي بأوسع معانيها تشمل أيضا الآثار غير المباشرة في خلق الفرد وسلوكه وملكاته وقد تحدث هذه الآثار نتيجة لعوامل ليس من أهدافها المباشرة إحداث الآثار كما هو الشأن في القوانين والنظم الحكومية والفنون الصناعية وأساليب الحياة الاجتماعية بل وحتى الحقائق الطبيعية نفسها لا تخضع للإدارة البشرية كالجو والتربة والموقع.

٤- وقد يظهر الاختلاف حول مفهوم التربية عدم الاتفاق حول مادة التعليم ومحتواه وقد ظهر هذا الاختلاف بين المفكرين والفلاسفة منذ وقت طويل

ومن ذلك ما نجده في إحدى ملاحظات أرسطو نفسه إذ يقول "ينبغي ألا تغيب عن أذهاننا طبيعة التربية أو الوسائل الصالحة لتحقيقها ويشهد الوقت الذي نعيش فيه خلافاً فعلياً حول هذا الموضوع فأناس غير مجتمعين على الموضوعات التي ينبغي أن يتعلمها الصغار ولا يتفقون على الغاية المنشودة من تعليمها.

5- وقد ظهر الاختلاف حول مفهوم التربية أيضاً على ضوء اختلاف المداخل لدراستها فنظراً لأهميتها في استمرار المجتمع وتطوير ثقافته وتكوين اتجاهاته إنها كانت موضع اهتمام كل من بحث في شؤون المجتمع والثقافة وفي طبيعة الأفراد ودورهم فيه فتعددت مفاهيمها واختلفت باختلاف المدخل إلى تفسير المجتمع والثقافة وطبيعة الأفراد. فعرضها عالم البيولوجي بأنها عملية ملازمة من جانب الفرد للبيئة التي يعيش فيها ونظراً إلى الفرد فيها من زاوية تطوره الطبيعي في مراحل تطوره ونموه. وأصبحت في نظر عالم النفس مرادفة لعملية التعلم بصرف النظر عن ظروف الزمان والمكان التي يعيش فيها الفرد والتي تشكل سلوكه واتجاهاته ونظر إليها أصحاب الاتجاه المحافظ ممن اهتموا بالثقافة والتراث الثقافي من حيث كونها وسيلة الثقافة في المحافظة عليها ونقلها من جيل إلى جيل التي يعبر فيها الفرد عن ذاته.

ثانياً : ماهية التربية:

التربية كموضوع يجب أن تعطى أهمية كبيرة فمن طريقه تتم عملية الحياة بانسجام وتوافق مع المجتمع وعن طريق التربية أيضاً ترقى الأمم وتتقدم. ومنذ عرف التاريخ والفلاسفة يبحثون عن أفضل السبل للحياة الإنسانية الجيدة على هذه الأرض ومن ثم يهدفون إلى تحقيق بقائهم وبقاء نظمهم وقيمهم

ومبادئهم وقوانينهم وشرائعهم واستمرار أفكارهم ومنتجات عقولهم، وكان سبيلهم في غرس كل هذه المبادئ والمعتقدات والأفكار وزرعها في عقول الأجيال واستمراريتها هو العملية التربوية العملية التي تنقل هذا المبادئ والأفكار إلى الأجيال ولم يكن هذا النقل عشوائيا في أى يوم من الأيام بل كان ولا يزال وسيبقى منظما مرسوما مقننا ينقل للأجيال اللاحقة بنظام ويخطط تابعة يرضى عنها هؤلاء كما يرضى عنها المجتمع بما فيه من نظم وقيم وأنظمة حكم، كما لم تكن هذه العملية جامدة بل كانت متطورة متغيرة متدرجة حينما انقلابية وحينما آخر مستترة في وقت ظاهرة في وقت آخر. هكذا كانت ولا تزال العملية التربوية عملية هامة تعنى بماضى الإنسان وتهتم بحاضره وتخطط لمستقبله. فهى عملية عالمية لا تقتصر على فئة دون أخرى أو نوع من البشر دون آخر لأنها ليست مقبولة، ولا تدعو إلى تربية بنى الإنسان وكل إنسان على نسق واحد بل هى عملية تعد الإنسان بما يناسبه في حياته اليومية وممارساته الحياتية، إنها تعد الإنسان المفكر الإنسان الذى يبنى اليوم ليسكن غدا وينمو بعد غد ويخلف تراثا قيما للأجيال على مر السنين إنها تعد الإنسان القابل للتكيف المتقدم للتطور والازدهار، إنها عملية بناء البشر وهى عملية ليس سهلة ولا يمكن التحكم فيها كما يبنى المهندس عمارة شامخة أو المصانع صناعة قوية إنها عملية إنسانية تعنى بالإنسان.

إن هذه العملية قديمة قدم المخلوقات على وجه هذه الأرض وهى مستمرة استمرار الحياة على وجه هذه البسيطة وستبقى مع بقاء الإنسان كانت العملية التربوية ولا تزال مجال اهتمام المجتمعات المتطورة والتقدمية وقد أولت الدول المعاصرة والحضارية عناية خاصة للتربية وخصصت لها المال والجهد وأعدت لها الخبراء والمتخصصين لما لها من أهمية في صنع الإنسان المتطور في المجتمعات العصرية.

ولم تكد العملية التربوية يوم أو ساعة ولكنها عبارة عن تراكمات من الخبرات والسلوكيات التي رضيت عنها الشعوب على مر الزمن، فبواسطة العملية التربوية عرف الفرد الحقائق الموجودة في العالم وتعلم المهارات التي تفيد في الحياة وبواسطتها نمت قدراته وتشعبت ميوله وحققت رغباته. ولكن كل معرف لها أنها لا يعدو أن يخرجها من نطاق الفائدة والتكيف مع الحياة المحيطة في الوقت المحدد والمكان المعين.

إن العملية التربوية ليست حكرا على أحد ولا هي مهمة إنسان دون آخر كما أنه عملية عامة قد يقوم بها الأب أو الأم أو المدرس أو المدرسة أو السائق أو البائع أو أى مخلوق قد تأهل لذلك: أى : مخلوق عرف قيم مجتمعه وتقاليده عرف عاداته وقيمه ونظمه عرف ما هو صالح وغير صالح عرف ما له وما عليه فرجل الدين مربي والمدرس مربي والأب مربي والقائد مربي ولأن العملية التربوية عملية تكيفية عملية تكيف مع الحياة والتأقلم مع البيئة المحيطة سواء كانت البيئة الطبيعية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الاقتصادية فهي عملية قديمة قدم هذه الحياة وتلك هي العملية التعليمية التي يحافظ بها الإنسان على بقائه وبالتالي استمراريته، لقد بدأ الإنسان الحياة منفردا وتزوج وصار له عائلة وكبرت العائلة فأصبحت عشيرة وتجمعت العشائر وتكونت القبيلة واتحدت القبائل فتكونت الدولة وصار لا يبد لهذا التراث من ديمومة وكانت ديمومته بالعملية التربوية التي تنقل التراث وتحافظ عليه وتنميه وتطوره وتبقيه على الدوام واتسعت معانى العملية التربوية باتساع المجتمعات واختلفت باختلاف الأمم وتتنوع بتنوع الأنظمة وتعددت بتعدد المفكرين لهذا صارت مدلولات التربية مختلفة وشاملة وعامة لا تخص فئة واحدة دون الأخرى ولا تقتصر على أمة دون غيرها ولا هي وليدة زمان دون زمان بل هي عملية استمرارية غير محدود بزمان أو مكان أو شعب دون شعب.

العملية التربوية إذ عملية هامة لبنى البشر وأهميتها تكمن في كونها الطريق المنظم لنقل التراث استمرار بقائه لكل الأمم.

ثالثاً : أهداف التربية:

إن التربية عملية فردية اجتماعية ، تتعامل مع فرد في مجتمع تقبل إليه معارف ومهارات ومعتقدات وثقافة الجماعة من جيل إلى جيل، والإنسان هو موضوع التربية تعنى بسلوكه وتطويرة ولكن ليس بمعزل عن الجماعة لأن الذات الإنسانية لا تتكون إلا في مجتمع إنساني ويقدر ما يتوافر للتربية من وضوح وعمق في المفاهيم والأسس التي تستند إليها تكون قوتها وفعلها في حياة الأمم والشعوب وفي اتجاهات الأفراد وفي العلاقات المختلفة وفي مجالات العمل المتعددة ونظراً لهذه الأهمية للتربية باعتبارها مسألة حيوية لازمة وضرورة اجتماعية فلقد زاد اهتمام الناس بها واشتدت الحاجة إلى دراستها والتعرف على أبعادها ومن ثم كان ضروريا بالنسبة لدارس التربية وممارسها في المستقبل أن يتعرف على طبيعة هذه العملية ماهيتها وجوانبها المختلفة وضرورتها.

يمكن القول أن هدف التربية الأساسي هو أنسنة الإنسان أي جعله مخلوقاً إنسانياً يعيش في مجتمع ضمن إطار اجتماعي يحتوى على تقاليد ونظم وقيم ومعايير وأفكار خاصة به والعملية التربوية تكسب الفرد حضارة الماضي وتمكنه من المشاركة في ممارسة حضارة الحاضر وتهيئة للتطوير وإضافة واختراع وتقديم حضارة المستقبل.

إنها عملية تسهم وتشارك وتدفع عجلة الزمن للبقاء، إنها تحصيل فرد في تراث الجماعة وتراث جماعة ينتقل بواسطة فرد.

فالتربية وسيلة وهدف طريقة وغاية تبدأ مع بدأ الحياة ولا تنتهى رغم نهاية حياة الأفراد لأنها اجتماعية تخص المجتمع كما تخص كل فرد فيه، هي

رأية تسلمها الجيل الحاضر من الجيل الماضى وسيسلمها الجيل الحالى إلى الأجيال القادمة ، هى عملية اجتماعية رغم كونها من العلوم التطبيقية فهى جهد اجتماعى يمارس فى المجتمع ويطبق على مر الأجيال.

وإن وظيفة التربية تكون أساسا فى نقل التراث من جيل إلى جيل وفى اكتساب الخبرات المتزايدة كأساس للنمو وتعديل النظم الاجتماعية المختلفة وتطويرها كما تعمل التربية على تزويد أفراد المجتمع بالمواقف التى تسمى التفكير لديهم. والتربية هى مؤسسة الثقافة التى عن طريقها يمكن تغيير عقول الأفراد وتجديدها.

رابعاً : أهمية التربية:

تكمن أهمية التربية فى الجوانب التالية :

١- التربية وسيلة اتصال وتنمية للأفراد:

إن بقاء المجتمع لا يعتمد فقط على نقل نمط الحياة عن طريق اتصال الكبار بالصغار أيا كان نوع هذا الاتصال، ولكن بقاء المجتمع يتم بالاتصال الذى يؤكد المشاركة فى المفاهيم والتشابه فى المشاعر للحصول على الاستجابات المتوقعة من أفراد المجتمع فى المواقف المعينة. إن هناك علاقات كثيرة بين أفراد الجماعة لا تكون علاقات اجتماعية بالمعنى الصحيح فهى أشبه ما تكون بعلاقة أجزاء الماكينة وكثيرا ما يستخدم إنسان إنسانا غيره لإنجاز مطالب له بدون تقدير لأوضاعه العقلية والنفسية المتصلة بإنجاز تلك المطالب ومثل هذا الاستخدام للغير يعكس العلاقة القائمة على أساس القوة والنفوذ وليس على أساس تحقيق الأهداف أو إشباع الرغبات المشتركة.

٣- التربية تعمل على استمرار ثقافة المجتمع وتحديثها ونقل التراث الثقافي:

وبهذا المعنى تحتل التربية مكانها البارز في ثقافة المجتمع فهي السبيل مهما كانت صورتها ومنظمتها إلى تشكيل الأفراد وتحقيق الاستمرار بين الأجيال المختلفة وهي حياة المجتمع بصفة عامة فلا بد لكل جيل أن يدرك إلى أين وصل أسلافه حتى يبدأ سيره من حيث قطعت عليهم آجالهم المسيرة تنتقل وتستمر عن طريق التفاعل والتنشئة والتربية.

٣- تكون الاتجاهات السلوكية:

هذا وهناك وظائف اجتماعية أخرى كثيرة للتربية لتحقيق من خلال عمل البيئة الاجتماعية ذلك أن الطريقة الوحيدة التي يسيطر بها الكبار على تربية الصغار إنما تحدث بالسيطرة على البيئة التي يعملون فيها ويفكرون ويشعرون. فالبيئة تتكون من العوامل والظروف التي تنمي النشاط المميز وتثيره للكائن الحي أو توخره وتضعفه إن الوسط أو البيئة إنما تعنى النشاط البيئي كشرط للحياة بصرف النظر عن النجاح أو الفشل وتعرف البيئة بأنها كل ما يحيط بالإنسان من العوامل التي تؤثر فيه ويتفاعل معها وهي المجال الحيوي الذي لا تتم التربية على وجهها الصحيح بدونه.

إن الأثر التربوي للبيئة الاجتماعية ينعكس في تكوين شخصية الفرد واتجاهاته العقلية العاطفية وفي تحديد أنماطه السلوكية وإن البيئة تتطلب من الأفراد استجابات معينة في مواقف معينة. فالوسط الخاص الذي يعيش فيه الفرد يقوده لرؤية أشياء أكثر من غيرها ولاتخاذ أسلوب معين في العمل بنجاح مع الآخرين وهكذا يكتسب الفرد من هذا الوسط اتجاهها سلوكيا يظهر في نشاطه وتفاعله مع أهل بيئته.

وتتكون الاتجاهات السلوكية في البيئة بواسطة تشكيل العادات الدافعة للطفل وتثبيتها وتعديل دوافعه الأصلية على تعديل مبدأ اللذة والألم فلكي يحصل الطفل على لذة النجاح ويتجنب ألم الفشل عليه أن يعمل في الطريق المرغوب فيه من الآخرين، وقد يشارك بطريقة حقيقية في نشاط الكبار وعندئذ تكون دوافعه الأصلية قد تعدلت بحيث أصبح لا يعمل فقط بطريقة يقبلها الكبار بل لأن نفس الأفكار والعواطف التي عند الكبار قد نمت عنده فإنه يكسب رضا الآخرين. وما يؤكد دور البيئة الاجتماعية في تشكيل الاتجاهات العقلية والعاطفية للفرد وتحديد نمطه السلوكي أنه إذا ما احتوته الاتجاهات العقلية والعاطفية للبيئة يكون قادرا على معرفة أهدافها الخاصة وطرق ووسائل تحقيقها وبمعنى آخر تأخذ أفكاره ومعتقداته اتجاها مشابها لاتجاه مثيلاتها في البيئة فطريقة الحكم على الأمور وكيفية تفسير الظواهر المختلفة ونوعية القيم والتقاليد الحاكمة إنما تعكس الاتجاهات العقلية والعاطفية السائدة في المجتمع.

دور البيئة في تزويد الفرد بالمواقف والمثيرات التي يستجيب لها وفق نمط الاستجابة البيئية.

تكون البيئة عملية تعلم لأنماط سلوكية موجودة في البيئة لوجود مثيراتها كما أن الأنماط تختلف من بيئة لأخرى تبعا لاختلاف المثيرات واختلاف الاستجابات المترتبة عليها فنزول المطر في بيئة زراعية قد يجلب الطمأنينة لأهلها بينما قد يزعج أهل البيئة الصناعية حيث يعوق حركة المواصلات وسلوك الحمية أو "الحماسة" عند الرجل الريفي في موقف يتصل بملبس زوجته الريفية لا يكون بالضرورة مماثلا لسلوك الرجل في المدينة في نفس الموقف مع زوجته الحضرية.

٤- تحقيق النمو الشامل واكتساب الخبرة:

التربية تهين الوسائل المختلفة لتحقيق إمكانيات النمو للطفل عقليا واجتماعيا وجسمانيا والبيئة هي الوسط التربوي لذلك فالطفل يعتمد على الكبار في إكسابه الخبرة اللازمة لتكيفه وتفاعله مع الآخرين وتكتسب هذه الخبرة بتكوين العادات الإيجابية التي يسيطر بها الطفل على بيئته ويستخدمها في تحقيق أهدافه والعادة تأخذ شكل الاتزان العام المستمر لنشاط الإنسان مع ما يحيط به وكذلك تتمثل في الطاقة الإيجابية التي تعيد التكيف لمواجهة الظروف المتغيرة والجديدة لذلك فإن العادة في شكلها ومضمونها تعطى أساس النمو وتكونه وحديثا عن العادات ودورها في تشكيل نمو الفرد ينصب على العادات الإيجابية التي تتمى القدرات الإبتكارية والخلاقة وهي تتعارض مع العادات بشكلها ومضمونها الروتيني كأسلوب تفاعل يعترض النمو.

وهكذا نخلص إلى أن عملية النمو تستلزم وجود شرطين هما الاعتماد على الآخرين والمرونة، وحيث أن النمو خاصية لحياة والتربية هي النمو فليس لها إذن غرض أبعد من ذاتها في أنها الحياة كما أن التربية عملية اكتساب خبرات اجتماعية والبيئة الاجتماعية هي وسيط ذلك، فالطفل حيث يتفاعل مع الأفراد والجماعات تفاعلا يشبه حاجاته الاجتماعية والعقلية والجسمية يكون حريصا على اكتساب رضاهم وعلى اكتساب المزيد من الخبرات بهدف سرعة التكيف والاندماج في الحياة، وهو لهذا ينضم إلى الجماعات كى يشعر بالانتماء إلى الجماعة فيشعر بكيانه ويستقراره النفسى وعملية الانتماء للجماعات عملية هامة في بناء المجتمع وتماسكه فهي القوة التي تشد المجتمع لبعضه وتجدد بقائه من خلال استيعاب قيم الحياة ونقل تراثها الثقافى ومشاركة نشاطها الإيجابى على أساس رصيد الخبرات والمعارف والاتجاهات والمهارات الحالية التي يسعى

دائماً لزيادتها وتمهيتها تمشياً مع تغير مواقف الحياة وحاجته للتكيف مع هذا التغيير.

٥- اكتساب اللغة:

يتضح أثر البيئة في تعليم اللغة وتحصيل المعرفة فالطفل يتعلم اللغة وأساليب الكلام ممن يختلط بهم في مراحل نموه الأولى وتكون اللغة والمعرفة عندئذ في أبسط صورهما. فالطفل عند سماعه للصوت فإنه غالباً ما يسمعه مصاحباً أو مرتبطاً بشئ محسوس كما أن هذا الشئ والصوت الدال عليه يكرران بالنسبة للطفل تبعاً لذلك يصبح الطفل طرفاً آخر في عمل مشترك سيمع فيه ذلك الصوت مع هذا الشئ في مواقف ذات نشاط مشترك بين طرفين تكون المعرفة في أبسط صورها أي أن الأشياء والأصوات الدالة عليها تستخدم أولاً في نشاط مشترك كوسيلة لإعداد اتصال إيجابي فعال بين الكبير والصغير.

٦- التربية تهمل على تحقيق الديمقراطية:

والتربية في عالمنا المعاصر المكانية الأولى في تحقيق آمال الشعوب في حياة تستند إلى الحرية والعدالة وحكم القانون، فهذه المفاهيم وما يرتبط بها من ممارسات لا تولد مع الأفراد وإنما يكتسبونها بالتعليم والممارسة والتطبيق ولهذا طالب أصحاب التربية المحدثون بأن تكون المدرسة مكاناً يتهيأ فيه الناشئون لأساليب الحياة الديمقراطية فيفهمون مبادئ هذه الحياة ويمارسونها في خبرات تربوية منظمة فالديموقراطية تستمر من تلقاء نفسها ولا تستقيم بإطلاق حرية الأفراد، وإنما هي قيم وعلاقات وأساليب تفكير وقواعد وضوابط يجمع الفرد بمقتضاها بين حريته ومسئوليته وبين حقه في النمو وواجبه نحو الجماعة، وبين التفكير، وكل هذا يتطلب نوعاً من التربية يمكنه من ممارسة الحرية على أساس من العلم ويتيح الفرصة أمام كل الناس مع الكشف عن الامتياز والتفوق

بينهم وهكذا وفى هذا المجال تبرز أهمية التربية من زوايا كثيرة في مقدمتها : أهميتها في نمو الفرد وتقدمه فهي الآن ترتبط بنظرة كل فرد إلى نفسه وإلى مستقبله فقد تكررت الفرصة المتكافئة أمام الجميع وأصبح التعليم في مقدمة الحقوق التي يمتاز بها كل فرد فمن طريق التعليم يستطيع الفرد أن يضمن حصوله على حقوق أخرى فالحق في العمل الآن والعمل الجاد بالذات يرتبط بكفاءة الفرد وامتيازه، ومن ثم يرتبط بالتعليم، والحق في المشاركة في الحياة العامة واتخاذ القرارات يتطلب فهما ودراية وإحاطة بما يؤثر في هذه الحياة من عوامل ومشكلات ولهذا فإنه يعتمد على التعليم والحق في ممارسة الديمقراطية بأوسع معانيها الحقيقية لا يمكن أن يتحقق إلا في مجتمع متعلم، وهكذا فإن التعليم لا بد وأن يحتل من اهتمام الأفراد المركز الأول حيث أنه المصدر الاجتماعي الذي ينقلهم من مستوى معين إلى مستويات أعلى باستمرار.

٧- التربية تعمل على تذويب الفوارق بين الطبقات:

ذلك لأن انتشار المعرفة وذيوع العلم ينحو إلى إضعاف الميزات الصناعية التي تفرق بين الناس ويدعو إلى حسن التفاهم والتعاون بين هذه الطبقات، وبذلك تكون التربية هي الدعامة الأساسية في تحقيق أي تحول اجتماعي يهدف إلى إذابة الفوارق بين الطبقات وجعل الامتياز في المهارة والعمل لا الثروة أو النسب أو الأصل هو أساس الحكم على الأفراد. ومن هنا ارتبطت التربية في عالمنا المعاصر بالفلسفات الاجتماعية حيث أن أية فلسفة لا يمكن أن تتحقق بالقانون وحده أو بإجراءات وتظيمات إدارية دون أن تستند إلى فكرة وسلوك يعبر عنه الأفراد في تفاعلاتهم وعلاقاتهم وفي داخل أنظمتهم ودوائر نشاطهم.

٨- اكتساب القيم الخلقية والجمالية وتذوقها:

لقد عرفنا أن للبيئة تأثيرها اللاشعوري في اكتساب عادات اللغة وأساليب الكلام من خلال نشاط الصغار وتفاعلهم مع الكبار كما أن هذا

التفاعل يترك آثاره العميقة في اكتسابهم القيم والاتجاهات والعادات الخلقية. إننا كثيرا ما نقول أن الأخلاق الطيبة تأتي من النشأة الطيبة أو هي النشأة الطيبة، والنشأة الطيبة تأتي من الأفعال المعتادة في مناسط الحياة كاستجابة المثيرات المعتادة المألوفة وليست من المعلومات، بمعنى آخر أن النشأة الطيبة والأخلاق الطيبة تتأتى من الأفعال الملموسة في نشاط الحياة أكثر مما تأتي من أساليب الوعظ والإرشاد فالأخلاق تتكون من خلال الممارسة والانخراط في مواقف الحياة يكون التعامل مع الأفراد والجماعات، وحيث يكون اكتساب القيم والاتجاهات والعادات ذات الأثر الإيجابي البناء كالتعاون والتضامن وحب الخير وكره الشر وفق ما تحدده البيئة من معايير الخلق الطيب والسلوك الحميد الذي فيه خير ضمان لسلامة كيان الفرد وكيان المجتمع، وكذلك يمتد أثر البيئة اللاشعوري إلى تربية النوق وتقدير الجمال من خلال ما تستشعره النفس من المعاني الجميلة في آداب السلوك الإنساني وآداب الحديث في المناسبات والمواقف المختلفة، وكذلك من خلال ما تراه العين في البيئة من معالم الجمال وإدراك علاقاته المتمثلة في حسن التنظيم للأشكال والعناصر فجمال الطبيعة والتنظيم المعمارية في البناء وأناقة الحداثق وتسيق الميادين ونظافة الشوارع بالإضافة إلى حسن البيت وتزيينه، وكذلك في انسجام الأزياء وتنوع أشكالها وألوانها كل ذلك يترك أثره العميق في اكتساب الصغار اتجاه حب الجمال وتقديره وانعكاس ذلك في ممارستهم اليومية.

٩- تحقق التطور وتشكل المستقبل:

تعتبر التربية دائما عاملا من عوامل التطور دافعا إلى التبديل والتقسيم والتربية هي تشكل الفرد والثقافة وتقوم بدورها في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ترتبط بالمستقبل وتؤثر فيه بل يمكن القول أنها صانعة المستقبل فالأطفال الذين يولدون اليوم سيعلمون في المجتمع بعد عقدين من الزمان

فإن كان المجتمع قد تغير إلى درجة كبيرة خلال السنوات العشر الماضية وحتى الآن وإن كان التغيير الحاصل يقع بسرعة متزايدة، فإن شكل المجتمع وبنيته وأفكاره وأحداثه في بداية الألفية الثالثة لابد أن تختلف اختلافا جوهريا عنها الآن، ومعنى هذا أن المدارس تعد أطفال اليوم لمجتمع يختلف تماما عن المجتمع الحاضر وتصنع المجتمع بصناعة اتجاهات الأطفال والشباب وتكون قيمهم وتشكيل أفكارهم، وبالتالي فإنها تقرر مستقبل الثقافة ونوعية الحياة والتعليم بطبيعته وبدوره في الثقافة يعتبر في جوهره مستقبلي ومهما اختلفت الآراء أو الفلسفات حول طبيعة الإنسان الذي هو موضوع التربية، فإن أثر التعليم يتضمن المستقبل دائما مهما كانت صورة هذا المستقبل ونوعيته فهو إلى أحسن وأفضل ما دام التعليم يهدف إلى الأحسن والأرقى وهو ينحو إلى الجمود والثبات ما دام التعليم تتحكم فيه التقاليد والعمليات الآلية. فالعلاقة عضوية متبادلة بين التعليم والمستقبل أي أن التعليم بلغة البحث العلمي عامل مستقل وعامل تابع في نفس الوقت ولهذا تظهر الفروق بين تعليم يقوم على وعى بأهمية المستقبل وبنوعيته وتعليم يدور حول نفسه دون وضوح فكري بشأن دوره في تقرير سلوك الأفراد وحياة المجتمع فالتعليم للمستقبل يعني ضرورة وجود فلسفة واضحة تحرك التعليم من داخله كما تحرك العلاقات بينه وبين قطاعات العمل المختلفة، ثم أن وجود هذه الفلسفة يعني ضرورة الأخذ بالتخطيط وهو الذي ينظم حركة التعليم ويدفعها إلى الأمام ليوثر في المستقبل ويشكله وعلى هذا النحو يحتل التعليم مكانة هامة في اهتمام عالمنا المعاصر بعد أن صارت المستقبلية بعدا من الأبعاد الهامة في نظر المجتمعات ويعد أن ذاعت الأساليب العملية في دراسة المستقبل والتحكم فيه ويعد أن اتضحت العلاقة بين التعليم والتقدم.

خامساً : أسس التربية:

إن اعتبار التفاعل بين القوى الاجتماعية حقيقة المجتمع والثقافة نتاج هذا التفاعل، يعنى ارتكاز كل منهما على حقيقة أخرى هى وجود قوة يملكها الأفراد بحكم وجودهم الاجتماعى والثقافى. تحقق لهم استمرار هذا التفاعل وتضمن لهم كذلك الاستفادة من هذا النتاج بعد تمثلهم له واستيعابهم لعناصره في دفع أسباب حياتهم الثقافية والاجتماعية.

وهذه القوة هى التربية التى إن دلت على شئ فإنها تدل على مايلى :

أولاً : تدل على استعداد الفرد اللامتاهى للتغير والتشكل،

ثانياً : تدل على قدرته في أن يغير هو نفسه بما تغير به في أسلوب حياته وأساليب حياة مجتمعه وأنماط ثقافته.

ثالثاً : تدل على تشخيص المحيط الثقافى الذى ينتمى إليه وتبين ما فيه من عناصر قوة وضعف والتمييز بينها وتوجيهها وصولاً إلى مستوى أفضل لهذا المحيط بمستوياته المختلفة المتعددة.

رابعاً : تدل على مدى ما يبذله من إيجابية في النهوض بمستوى عمليات التفاعل والاتصال بينه وبين الآخرين في الدوائر الاجتماعية المختلفة التى يمارس فيها أدواره باعتباره عضواً في جماعات مختلفة ينظمها مجتمعه .

وهذه القوة بهذا المعنى لا توجد بدايتها ولا تستمر من تلقاء نفسها إذ توجد بوجود الأفراد في جماعاتهم الإنسانية ويفعل نشاطهم وممارستهم لأساليب العمل والتفكير في سياق عمليات التفاعل المتصلة التى يعيشون فيها، وبواسطتها إذ أن فعل التربية بهذا المعنى الثقافى العام لا تفرد به مؤسسة واحدة من مؤسسات المجتمع ذلك أن عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيق الاجتماعى التى تعتبر التربية قرينة لها لا تقتصر على مؤسسة بعينها أو على موقف واحد من مواقف الحياة، بل إنها عملية موصولة تشارك فيها جميع الدوائر الاجتماعية التى تتمثل في

وسائط الثقافة كالأسرة والمسجد أو الكنيسة وجماعة الرفاق والزملاء والمدرسة والهيئات والروابط الاجتماعية وما يستحدثه أفراد المجتمع من وسائل اتصال وتجمع كالأندية والتنظيمات الاقتصادية والسياسية والصحافة والإذاعة والسينما والمسرح والتلفزيون.

ومن هنا تبرز لنا بعض الأسس التي لا بد من الوعى بها واعتبارها إطارا تعمل فيه التربية.

أولاً: إن التربية عملية اجتماعية ثقافية تشتق ضرورتها من ضرورة الوجود الاجتماعى للأفراد ومن كونهم حملة الثقافة.

ثانياً: إن الثقافة بكل وسائطها تعتبر الوعاء التربوى العام حيث تحدث عملية التثنية الاجتماعية للأفراد بما تودى إليه من اكتسابهم أنماط سلوكية تحدد علاقاتهم وتعبّر عن نفسها فيما يقومون به من أدوار اجتماعية.

ثالثاً: إن المدرسة وهى المؤسسة التربوية المتخصصة تعتبر واحدة من بين مؤسسات اجتماعية مختلفة لا بد من التنسيق بينها لتوجيه مؤثراتها وتحويلها إلى مؤثرات تربوية في حياة الأفراد يتوافر فيها الوعى والهادفة والتخطيط.

رابعاً: إن دور التربية في عمليات التغير مسئولية مشتركة بين المدرسة وغيرها من المؤسسات الاجتماعية حتى تقوم التربية بالفعل بهذا الدور وهو تيسير التغير ودفعه والمزيد منه في آن واحد.

سادساً : ركائز التربية :

تدور التربية حول الإنسان وحول مكانه من الحضارة التي يعيشها ويصنعها مجتمعه وهذا يعطى للتربية ركائز تستمد منها وظائفها وأهدافها:

أ- الرصيد الثقافى يعتبر مصدرا أساسيا للتربية تستمد منه مادتها وبعض تصوراتها ومقاييسها ، ومن هنا فإن عمليات الاستيعاب والحفظ

والاسترجاع تعتبر من العمليات التعليمية الهامة لأنها تلمى عند الإنسان هذه القدرات التي ميزته عن غيره من الكائنات الحية والتي مكنته من صنع التاريخ والثقافة والمحافظة عليهما وتطورهما والاستمرار بهما وعن طريقها.

ب - الحاضر الذى يعيشه الإنسان يعتبر مصدرا ثانيا وتستمد منه التربية أيضا أهدافها ومادتها ومقاييسها ، فمشكلات هذا الحاضر وقضاياه وتحدياته هي التي تشكل التربية وتكون المطالب الملقاة عليها ، والإنسان لا يستطيع أن يواكب كل هذا إلا بالنقد والتحليل والاستقراء ومن هنا يصبح التفكير عملية أساسية للتربية من أجل تحقيق وظيفتها ، والتفكير هنا يعنى إدراك العلاقة بين الحاضر بمشكلاته وقضاياه وتحدياته... وبين الماضى الذى يعتبر سببا له.

ج - والمستقبل الذى يتطلع إليه الإنسان في مجتمعه يعتبر مصدرا ثالثا تستمد منه التربية توجيهاتها وأهدافها وتصوراتها فإذا كان الماضى يغذى الحاضر فإن الحاضر لابد أنه يغذى المستقبل بل أن تصوراتنا عن هذا المستقبل تغذى الحاضر وهكذا ، والتربية بطبيعتها عملية مستقبلية كما أنها عملية ثقافية اجتماعية ، ومن هنا فإن تنمية التصور والتخيل والقدرة على الخلق والإبداع تعتبر من وظائف التربية لأن كل هذه القدرات هي سبيل الإنسان إلى صنع مستقبله والتعبؤ به.

سابعاً : ضرورة التربية :

التربية عملية ضرورة للإنسان الفرد كما هي ضرورة للجماعة ولكل الكائنات الحية فكل الكائنات الحية تسعى إلى تخليد جنسها ، وذلك بالتناسل ومن ثم الاحتفاظ بالنسل وحمايته أما الإنسان فتربيته تتم عن طريق تدريب الصغار على طرق المعيشة أو العيش المناسب لكي يتمكنوا من الحفاظ

على أنفسهم، ولكن ليس من السهولة بما كان المحافظة على هدف الحياة بدون توجيه ونصح ممن هم أكثر خبرة وأكبر سنا فالطفل كما يرى بعض علماء النفس يولد وهو مزود بالقدرة على سلوك خاص أو على نوع من السلوك ثم تأتي حاجته للتكيف مع المجتمع وهنا يحتاج لمن يأخذ بيده ويرشده لمعرفة حاجات ذلك المجتمع ليستطيع العيش فيه وهنا تأتي ضرورة التكيف مع البيئة من حوله (البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية معنا لأن لهما أكبر الأثر على حياة الفرد ولا يمكن الفرار منهما أو التهرب من مطالباتهما وبما أن لكل مجتمع متطلباته الخاصة فيجب على الأفراد بالتالي أن يخضعوا لتلك المتطلبات إذا ما أرادوا العيش في ذلك المجتمع، وقد عرفت أن التربية عملية مستمرة دائمة بل عملية نمو دائم للإنسان فهي بالتالي عملية تحتاج إلى وقت طويل لأن الإنسان هو الكائن الحي الوحيد الذي يتمتع بمراحل نمو طويلة وبطيئة في نفس الوقت، وبما أن عملية التربية تستمر فترة طويلة فهي بالتالي تتأثر كثيرا بالخبرات الفردية، وكلما ارتقى الإنسان وكلما تقدمت وسائل الحضارة لديه كلما احتاج للتربية وذلك لاحتياجه لعملية التكيف مع البيئة الجديدة، لهذا فحاجتنا للتربية تزداد يوما بعد يوم، والتربية عملية واعية وليست عشوائية فهي عملية هادفة لها أهداف ونظم وقواعد ولكنها تختلف باختلاف المجتمعات على أن ضرورة التربية للإنسان تتضح في الأمور التالية:

- ١- التربية ضرورية للإنسان للمحافظة على جنسه وتقدمه وذلك لتوجيه غرائز الإنسان من عواطف وميول لكي تخدم المجتمع للحياة الأفضل.
- ٢- التربية ضرورية لتقدم بنى البشر ورفيهم رقيًا مستمرًا وإن طول مدة الطفولة تساعد الإنسان على التربي والترقى.
- ٣- التربية ضرورية لكي يواجه بها الإنسان متطلبات الحياة وما يحدث من تنافس بين الأفراد وذلك من أجل العيش عيشة سعيدة في مجتمعه.

٤- التربية ضرورية للأمة كما هي ضرورية للفرد فهناك تنافس للأمم كما هو قائم بين الأفراد فكل أمة تريد الأخذ بأسباب الرقى والتقدم حتى تساير ركب الحضارة وتنافس غيرها من الأمم في مختلف الميادين ثم إن ضرورة التربية للأفراد تظاهرها ضرورتها للمجتمعات فهي إذن ضرورة فردية من جهة وضرورة اجتماعية من جهة أخرى.